

ثلاثة مَلَفَّات خِلافِيَّة ستَتصدَّر مُباحثات الأمير بن سلمان في القاهرة.. ما هي؟



وهل ستضع هذه الزيارة أُسس "مِحور الاعتدال" بصيغته الجديدة؟ ولماذا كَسَرَ الرئيس السيسي أهم البروتوكولات حِرْمًا على إنجاحها؟

خَرَجَ الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي عن البروتوكول الرَّسمي مَرَّتَيْن، للتعبير عن دَفَاوته بالأمر محمد بن سلمان، وليَّ العهد السعودي، الذي بدأ اليَوْمَ زيارَةً رسميَّةً للقاهرة لمُدَّة ثلاثة أيَّام.

الأولى: عندما كان في استقباله عند سُلَّم الطَّائرة المَلكيَّة عند وصوله إلى مطار القاهرة، وهي خُطوة لا يحظى بها إلا مُلوك ورؤساء الدُّول فقط، ممَّا يعني أن الرئيس السيسي يتعامل مع ضيفه السعودي الشَّاب بالطَّريقة نفسها التي يتعامل بها مع كبار الزوَّار.

الثانية: إصدار المَحكمة الدُّستوريَّة العُليا في مصر دُكْمًا بإلغاء جميع الأحكام القضائيَّة السَّابِقة التي تُؤكِّد مِصريَّة جزيرتي "تيران" و"صنافير" في مَدخل خليج العقبة، والتأكيد مُجدِّدًا على نَقْل السُّيادة السعوديَّة إليهما، وجاء هذا الحُكم القضائيُّ قبل 24 ساعةً من وصول الأمير بن سلمان إلى مطار القاهرة.

الرئيس السيسي يُدرِك جيِّدًا أن الأمير بن سلمان هو الحاكم الفعلي للمملكة العربيَّة السعوديَّة، وقد يُصبح مَلِكًا مُتوَجِّهًا في غُضون أشهرٍ قليلة، وليصغَّر سنَّه (32 عامًا) ربَّما يستمر في الحُكم لما يَقرُب من نِصف قرن، ولهذا يَحِرِّص على استغلال هذه الزيارة لتوثيق العلاقات معه،

وبذل كُـلِّ جُـهُودٍ مُـمكِنَةٍ لِإِرضائِهِ أَملاً في الحُـصُولِ عَلى المَـزِيدِ مِنَ القُـرُوضِ وَالإِستِثْماراتِ الَّتِي تُساعِدُ في إِخْراجِ مِصرٍ مِنَ أزمَتِها الإِقتِصاديَّةِ الحالِيَّةِ .

الإِيعازُ لِلمَـحْكمَةِ الدِستورِيَّةِ العُـلْمِيَا الَّتِي يُعَيِّنُ الرَئِيسَ جَمِيعَ قُضائِها ، بِإِصْدارِ حُـكْمِها بِتَأكِيدِ سَـعُودِيَّةِ جِزيرَتِي "صِنافِير" وَ"تيران" قَبْلَ وَصُولِ الأَمِيرِ بِنِ سَلْمانِ كانِ خُطوةً مَـحْسُوبَةً بِعِنايةٍ فائِقةٍ ، تَـعَكِّسُ إِدراكَ الرَئِيسِ السِيسِي لِمدى حِساسِيَّةِ هذِهِ المَـسْأَلَةِ بِالنِّسْبَةِ إِلى الأَمِيرِ الضَّـيْفِ . إِذا عُدنا لِلوراءِ قَليلًا ، وَبالتَّـحَدِيدِ إِلى نِيسانِ (إِبريل) عَـامِ 2016 ، عَـندما قامَ العاهِلُ السِعودِي المَلِكُ سَلْمانُ بِنِ عَبْدِ العَزيزِ بِزِيارَةِ رَسمِيَّةٍ كَانتِ الأُولى إِلى مِصرٍ ، جَرى اسْتِقبالُهُ بِحَفاوَةٍ بِالرِغَةِ ، وَلَكن هذِهِ الحَفاوَةُ انقَلَبَتِ إِلى أزمَةٍ حادَّةٍ في العِلاقَاتِ بَينَ البَلَدِينِ ، وَانعَكَستِ في حَرْبٍ إِعلامِيَّةٍ شَـرِسَةٍ ، بِمُجرَّدِ مُغادِرَةِ الضَّـيْفِ السِعودِي الأَراضِي المِصرِيَّةِ ، وَالسَّبَبُ إِصرارُ الأَمِيرِ الشَّـابِ بِنِ سَلْمانِ عَلى إِعلانِ تَنازُلِ مِصرٍ عَنِ الجِزيرَتَينِ ، وَإِعادَةِ السِّـيادَةِ السِعودِيَّةِ عَلَـيْهُما ، قَبْلَ بَـدءِ وَالدِهِ لِتِلْكَ الزِّيارَةِ ، وَهُوَ طَلَبُ أَغْضَبِ القِـيادَةِ المِصرِيَّةِ ، وَجَـحِ كِبرِياتِها الوَطْـنِي ، وَازدادَ هَـذا الجُـحُـرُ اتِّساعًا عَـندما قَرَّرتِ السِعودِيَّةُ وَقفَ مُساعِدَتِها لِمِصرٍ ، وَجمَعَتِ اتِّفَاقَ بِتَـزويدِها 700 أَلْفِ طَـنٍ مِنَ النِّـفْطِ شَـهْرِيًّا لِمُدَّةِ خَمْسِ سَـنواتٍ بِشُـرُوطٍ مالِيَّةٍ مُخَفِّفَةٍ جِـدًّا .

الطَّـرفانِ المِصرِي وَالسَّـعودِي بَـاتا أَكْثَرَ حِـرْصًا عَلى عَدمِ تَـكْـرارِ تِلْكَ الأَزمَةِ ، وَالْمُضِي قُدَمًا في تَـوثِيقِ العِلاقَاتِ بَـينَهُما ، وَالتَّـركِيزَ عَلى تَـطْـوِيرِ الإِيجابِيَّاتِ وَتَـقْـلِيسِ السِّـلَبِياتِ بِقَدَرِ الإِمكانِ . مِصرُ تُرِيدُ المَـزِيدَ مِنَ المُساعِداتِ المَالِيَّةِ وَالإِستِثْماراتِ السِعودِيَّةِ ، وَمُضِي الأَخيرَةَ قُدَمًا في مَـشْـروعِ بَـنِـاءِ مِـنطَقةِ "نِوم" الحُرَّةِ قُـربَ الحُدُودِ المِصرِيَّةِ الأَردنِيَّةِ السِعودِيَّةِ الَّتِي يَـعْتَبِـرُها الأَمِيرُ مُحَمَّدُ بِنِ سَلْمانِ دُرَّةَ تاجِ رَؤِيتِهِ الإِقتِصادِيَّةِ ، وَيَـرْصِدُ لَها مِـبْلَـغَ 500 مِليارِ دُولارٍ ، مِمَّا يَـعْـني عَـشْـراتِ الأَلْفِ مِنَ فُـرْصِ العَمَلِ لِلشَّـبابِ المِصرِي العاطِلِ عَنِ العَمَلِ ، مِثْـلِما يُرِيدُ الرَئِيسُ السِيسِي دَـعَمَ السِعودِيَّةِ في مَـعْـرَكتِهِ مَعَ أَثِوبِيا حَولِ سَدِّ النِّـهْضَةِ .

السِعودِيَّةُ في المُقَابِلِ تُرِيدُ ضَمَّ مِصرٍ إِلى تحالِفِ "دولِ الاعتدال" الَّذِي تَـعَكِّفُ عَلى تَأْسيِسِهِ لِيَـكُونَ في مُـواجِهةِ إِيرانِ وَحِـلْفِها الَّذِي يَـضُمُّ كَـلَّ مِنَ العِراقِ وَسُورِيَةِ وَحِزْبِ [] في لِبْـنانِ ، إِلى جِـانِبِ تِيارِ "أَنصارِ []" الحِوثِي في اليَمَنِ ، وَتَـجَلَّتْ "نُـوَاةُ" الحِـلْفِ في التَـكْتِـلِ الرُّباعيِ السِعودِي المِصرِي الإِماراتِي البَـحْرَينِي في أَوْضَاحِ صُورِها في مُقاطِعةِ دَوْلَةِ قَطْرِ ، وَمُحاوَلَةِ التَـصَدِّيِّ لِلنِّـفْـوذِ التَـركِـي المُتَـصاعِدِ في المِـنطَقةِ الشَّـرقِ أوسْطِيَّةِ ، الدِّـعـامِ لِحِركةِ "الإِخوانِ المُسْلِمِينَ" المُعَارِضَةِ لِلنِّـظامِ في مِصرٍ ، وَإِقامَتِها ، أَي تَـركِيا ، قِـوَاـعِدِ عِـسْـكِريَّةِ في قَطْرِ ، وَالصُّومالِ ، وَأَخيرًا جِزِيرَةَ سِواكِـنِ السِودانِيَّةِ في البَـحْرِ الأَحْمَرِ ، قُـربَ بابِ المَـنَدَبِ .

لا شَكَّ أَنَّ هُنَاكَ خِلافاتَ بَينَ الجانِبِينِ المِصرِي وَالسِعودِي ، تَـتمحورُ أَبرَزُها في ثَـلاثَةِ مَـلفَّاتٍ أَساسِيَّةٍ ، الأُولُ سِورِيَّةِ ، وَالثَّانِي اليَمَنِ ، وَالثَّالِثُ مَـسْأَلَةُ الزِّـعامةِ ، فَمِصرُ حَـرِصَتِ دائِمًا عَلى اسْتِمرارِ جُـسُورِها مَعَ القِـيادَةِ السِورِيَّةِ الَّتِي تَـعْتَبِـرُها شَـرِعيَّةً ، عَلى عَـكْـسِ السِعودِيَّةِ الَّتِي عَمِلَتِ وَتَـعْمَلُ عَلى إِسْقاطِ

النظام وتُمَوِّل المُعارضة وتُسلِّحها، وتردِّد تقارير إخبارية عديدة عن إرسال مصر سُحُنات أسلحة لدعم الجيش العربي السوري، كما استقبلت اللواء علي المملوك، المَسْؤُول الأمني السوري الأعلى في القاهرة، ودعمت صِيغة آستانة للتوصُّل إلى اتفاقاتٍ تَهْدئة، وشاركت في جَولاتها بِمِصِفة مُراقب، بتَرشِيحِ إیرانيّ روسيّ.

أمَّا بالنِّسبة إلى المَلَف الیمني، فقد تَعَثَّرت كُُل المُحاولات السعودیة لإقناع مصر بإرسال قوَّات للمُشاركة في الحَرب الیمنیة إلى جانب قوَّات التَّحالف العَربي بِقیادتها، واكتفت مصر بأن يكون وجودها في التَّحالف العَربي شكليًّا، بإرسال فرقاطتين حربیَّتين إلى باب المَندب.

أمَّا بالنِّسبة إلى الثالث، أي التَّنَافس على الرِّعَامة لمَحوِر الاعتدال، فما زالت ناره تحت الرِّماد، فمصر لا تَقبل أي مُنافسة لها فيه، بينما تعتقد السعودیة أنَّها الأكثر تأهیلًا لها بحُكم مَوقِعها الاقتصاديِّ القويِّ، وعُضویَّتِها في مَنظومة الدُّول العَشرین الأقوی اقتصاديًّا في العالم، ونعتقد أنَّ هذا المَلَف سیتَم تَجمیده في الوَقت الرَّاهِن.

الأمیر بن سلمان لم یَکُن راضیًّا مُطلقًا على هذا المَوقِف المِصري المُتمثِّل في عدم المُشاركة بِفاعلیة في حَرب الیمن، ولكنَّه اضطرَّ إلى تفهِّمه لحاجَّته إلى تحالفٍ قویٍّ مع مصر في مُواجهة الخَطَر الإیراني الذي یُهدِّد المملكة وأمنها واستقرارها وزَعامتها، حسب وَجْه نَظَره، ولم یَکُن الحال كذلك مع الأُردن الذي اتَّخذ مَوقِفًا مُشابِهًا للمَوقِف المِصري.

لا نعتقد أنَّ زیارة الأمیر بن سلمان الأولى إلى القاهرة کولیَّ عَهْد ستَنتهي بأزمةٍ مثل زیارة والده قبل ثلاثة أعوام تقریبًا، فالطَّرفان في أمس الحاجة لِلبَعْضهما البَعْض، وتداخل المَصالِح یُحتِّم التَّغاضي عن بعض الخِلافات من أجل تَوثِيق التَّحالف بینهما ولو إلى حین، فالعِلاقات المِصرية السعودیة ظلَّت في حالٍ من المَد والجدب لعدَّة قُرون، والتوتُّر كان الغالب في جَمیع فتراتِها، باستثناء بَعْض "الهُدن" التي لم تُعمَّر طویلًا، وانقَلبت إلى حُرُوب.

الأمیر بن سلمان باتَ أكثر مُرونةٍ من السَّابِق ومن غَیر المُستبعد أن تتمخَّض زیارته الحاليَّة لمصر عن المَزید من المُساعدات والقُروض والاتِّفاقات الاقتصادية، وهذا ما یُریده الرئیس السیسی، ویَخرُج عن کُُل البروتوکولات من أجله، فاستقرار مصر وتجاوز أزماتها الاقتصادية یَحْتل قِیمَةً أولویَّات حُکمه في الوَقت الرَّاهِن على الأقل، وبعدها لکُل حادثٍ حَدِث.

”رأی الیوم“